

هَوَادِجُ الْعِشْقِ

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.sy>

الإخراج الفني: وفاء الساطي

تصميم الغلاف: سامر اسكندر لوقا

ديمة علي قاسم

هَوَادِجُ الْعَشِقِ

سلسلة الشعر (1)

2013

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

سید الکلمات

یا سید الکلماتِ هذی قصتی
شعری حزین والکلام هزلی
باتت تعانڈنی الحروفُ ولیس لی
عنکم بعید الضائقاتِ بدیلُ
فالحرفُ أعجزُ یا اُبی عن وصفکم
والحبرُ یقطرُ دامعاً ویسیلُ
یا صاحبی.. وأبی.. وخیر أحبّتی
لیلُ القصیدةِ باردٌ وطویلُ
یا حاضرّاً رغم الغیابِ کأنا
أنتَ الحضورُ وما عداکَ رحیلُ
سأواصلُ الدربَ الّتی ذللتها
والوعدُ دینٌ والمحَبُّ کفیلُ
إلی روحِ اُبی

أريد

أريدُ أريدُ
أريدُ المزيدُ
مزيداً من العمرِ كي أنتهي
من جميعِ القصائدِ
والترهُّاتِ
مزيداً من القلبِ
كي أستطيع احتمالَ اغترابي
وعيشَ خرابي
وصبراً على الحُلمِ والأُمْنِياتِ
أريدُ مزيداً من الموتِ
كي أستطيع اقتناصَ الحياة!

وزوجَ حمَامٍ
وزوجَ خِيولٍ
وطوفانَ شِعْرٍ
وحيلَ نِجَاةٍ
لأبدًا

من حيث ضلّوا جميعاً
وأرسي الجمالَ بلا زخرفاتٍ
لأطلقَ رُوحِي على رِسلِهَا
بعيداً عن الكُبتِ والشهواتِ
أريد مزيداً من الطرقاتِ
لأن الذين استباحوا خيارِي
وأزكّوا أوارِي
يعانون من عُقدةِ الذنبِ أني
إلى الآن أهدي
ولم يقطعوا حينذاك اللّهُة..

أريد مزيداً من الطرقات
لأختارَ ذاتي.. بذاتي.. لذاتي
وأخلعَ ما ورثوا من صفات!
أريد مزيداً من الضوء
كي تستفيقَ النواميسُ من نومها
وتصحو ضمائرنا الغافيات..

أريد مزيداً من العتم
إن صحَّ ظني بما هو آتٍ
أريد نبیذاً وحبراً
لأكتبَ سفرَ النهايةِ
إني أشكُّ بأن المعريَّ مات!!

تغريـر

وغررت بي
مثلما غررت بالشتاء الرعود..
توهمت حمى الخلاص احتراقي
فاذ بي بجلم الفراشات خجلي أعود!..
ويحرقني الضوء.. لا أكتفي
جناحي توق.. وألقي سدود!

أفي كل مطلع روح
سأرشوك حتى تمر
وترشف كأس احتضاري

وَتُمَلِّي عَلَيَّ الْكَلَامَ
وَفِي كُلِّ مَوْلِدٍ شَعْرٍ تَفْرُ
وَمَا مِنْ وَعُودٍ؟..

* * *

أَفِي كُلِّ رِعْشَةٍ حَبِيرٍ
عَلَى وَجْهِ قَلْبِي
تُمرِّغُنِي بِالرَّجَاءِ
وَأَتْلُو صَلَاةَ التَّبْرُحِ
قَبْلَ السُّجُودِ؟
وَتَعْرِفُ كَيْفَ التَّقِينَا مَرَاراً
وَكُنَّا طَلِيقِينَ
مَا مِنْ سَمَاءٍ
تَحْدُ غُنَائِي
وَمَا لَغُنَائِكَ عِنْدِي
حُدُوداً!

وتذكرُ ما كان منك ومني
اشتعالَ البحارِ.. وذوبَ الجليدِ
صهياً تلاشى على قمةٍ
ولا غير رجوعِ الصدى
إذ يعود!..

أيا شعراً
إنني رهينةُ حرفٍ
تمنعُ مذ صار رأسُ الكتابةِ
خوفَ الرقيبِ
وجسمُ الكتابةِ محظيةً
وفعلُ الكتابةِ شيئاً يريبُ..
ومذ صار فوق الكلامِ اعتبارُ
يؤرقُ نافذةَ الكلماتِ
ويدخلُ ضوءَ العبارةِ..

يُلغِي، متى شاء، إحدى الجهات
عساك إذا ما اعتزمتَ لقائي
توضأتَ بالنور قبلاً
لأنّ الكتابةً مثلُ الصلاة..
عساي إذا ما تخاذلَ حبري
وغاصتُ برملِ الخواءِ يداي
أيمُّ رُوحِي إلى سرِّها
وأستغفرُ الحرفَ والمفرداتُ
وإنَّ ثمَّ موتٌ تمكَّنَ منَّا
فكنْ يا رسولَ الرُّؤى والحياة
عصياً..
وصياً على الحبِّ بعد المماتِ !!

* * *

هواجُ العشق 1

تُبخرُ مني ذاتُ أخرى
حين أطوفُ بدوحةٍ فلُّ
تتدلى فيها الكلماتُ عنقيداً..
وأُغيبُ سُكراً..

* * *

حين أنام كحبةٍ طلُّ فوق المعنى..
حين تجوب هواجُ عشقي
كُلَّ الشامِ

ويلبسُ جيدي عقد حروفِ
أحسب شوقَ القبلة
وزراً...

* * *

تتبخر مني
حين يراك القلبُ
الذاتُ الأخرى
مثل العطر
وتمضي لتخليني محض ربابِ
أبحث عن كفيك لأهطلَ

ماءً.. ورداً..

شوقاً.. شعراً

* * *

ويراودني الصحو
فأنضو عني سحرك..
وقعَ لَمَّاك
ويرجع نصفي نحو الماء
ونصفي قد ضيَّعه المجرى!...

* * *

هواجُ العشق 2

مُسجاةٌ على باب التمني
سريري الوقتُ، والأشواق دني

أعاقرها وملاء الراح طيفُ
سماويُّ الملامح شفاءٌ مني

يُعيدُ الليلَ من بدءٍ فأصبو
كأنني ما سهرتُ به كأنني!

كأنني ما مررتُ على ضريحي
غداةً فقدتُ في رحلي مجنني

غداة عرفت أني لم أذقها
خمور العشق مترعة.. وأنني

بلا حول سواك أهيم نشوي
وأوغل في متاهاتي وظني

مسجاة.. برسمة الحب عمري
إلي التيه.. بل مني.. وعنني

أراني قد وطئت الطور وحدي
عصاي الريح ، والشوق المعني

فهل نار لديك لعل روعي
إذا قبست تسيير مطمأن؟

على وشك القصيدة كنت لما
تجلى الطيف ، فانفتحت تغني

وشاهدتُ البَيانَ يَـحـومُ حـولـي
ووجـهـكَ يـرـشـحُ المعنـى بـفـنِّ

فكـدتُ أصـيـحُ مـنَ حـمـى جـنـونـي:
أمـضُ الرـوحَ بـردً.. فـاحـتـضـنـي!

أيني؟!..

من دون طوفٍ
أرتمي في مائك الفضيِّ
تدفعني الرؤى..
ما بين مدك حين يغريني..
وجزرك، حين لؤلؤك المنضدُ
يوقظُ الإغواءَ في أنثى تحلّت عن تبرجها
وعما فاح منها من عطورِ!
وأواصل العوم.. الضياع..
وأقتفي الحبَّ المرصع بالغواية

هل عشقتُ غمامةً تنأى فأمسكُ
حين تمطرني سوايَ
ولا أراني
أم عشقتُ قصيدةً،
وجَهَلتُ صاحبها
مُؤَلَّهةً بأطيب الكلامِ
وبالخمورِ المغدقاتِ..
فأنتهي قوساً تدلتُ..
.. شاغراً..
وتعجباً.. وتساؤلاً:

أيني.. على جسد السطورِ؟
هذي حقيقةٌ ما أحسُّ
وربما سأظلُّ في منأى عن التعبيرِ
فلطالما سبقتني امرأةٌ إليكَ
وسافرتُ حتى سواحلكَ الأخيرة

واستطاعتُ قبلَ روحي أن تری مرجان صدركَ
أو تُعانقَ قدرَ شوقي مقلتيكَ
وطالما فاضتُ مشاعر قلبك الرقراق
وانسكبتُ قصائدَ في مديح العباراتِ
فصرتُ أخشى أن أفيءَ بظلهنَّ..
وأن أنامَ بجِلدِهِنَّ، وأستحمَّ بمائِهِنَّ
وأن تكفَّ غمائمِي عن بعثِ معنِي
في حروفِ اسمِي لديكِ!
من قال متهمَّ بهنَّ؟
حمائمٌ لما وردنَ على مياهِكَ
لم أكنُ بعدُ ارتكبتُ العشقَ فيكَ
ولم أكنُ بعدُ اكتشفتُ الغيرةَ الحسناءَ فيَّ
ولم تكنِ نضجتُ ثمارِي،
واستوى قلبي على عرشِ الحريرِ
ماذا وراءَ الماءِ غيرِ ضلالتي؟

إن لم تُنرْ شمساً بها أو تُهدني
خير السبيل إلى يدك..
وتلقني مثل الربيع
يضمُّ زهرته الفريده..
إن لم تُفحْ كالعطر مني
أو تكني..
أو تعانقني كأني فيك ذاكرة المسرات الوحيد
لنقيمَ فيما بيننا أودَّ القصيده

* * *

هيت لك

استرخ.. مدّ على الأريكة
جسمك المهود
وافرد فوق حزني جانحيك..
علق بقرب الباب معطف بعدنا..
ومظلة الأعدار..
طأ ليلي الطويل..
واسحب على ساقيك بعض قصائدي
سيعم هذا الليل دفء طيب
عما قليل..
للحزن صوت الناي للساعات

هيبَةُ ناسكٍ
ولشوقنا مدنٌ تضيِّعه..
وأخرى يهتدي فيها
ويدركه الرحيل..
فاترك لقلبك أن يبوحَ
وغنَّ لي..
حنت قلوعي للهبوب
وصوتُ روحك مُشتهى!!
من قد يردُّ غوايةَ الإبحار..؟
قلِّ ماتشاء..
وخلّني محضَ انتباه..
أقتفي ضوءَ الحضور..
هشاشتي..
حزني الجميل..!
واترك لعيني حين يمنعني الحيا

أن تشرب الأشواق..
أن تصغي
ويسكرها الهديل..
يا أنتَ يا مفتونُ..
يا طيرَ الهوى
من كلِّ أيكٍ تنتقي عطراً
وترجعُ كلما هزتك عاصفةً..
وأقفر من أزاهره الخميلُ..
لتدقَّ بابي..
هيتَ لكُ
ضمّدتُ كلَّ النازفاتِ.. وهنتُ لكُ!
وغفرتُ ما ضيّعتَ من عمرٍ مضى..
ونحرتُ ما أبقيتَ من عمري معكُ
فاخلع على قدمي ريشك..
ما تعلقَ فيك من سفرٍ..

وما قد أوجعك
واغسلُ بماءِ الحبِّ كلَّ ذنوبنا..
وادخلُ بملحمتي نبياً..
ضعُ يدكَ على خرابي
يزهرُ التفاحُ فيا..
كنتُ قبلُ اليومَ شبهَ فراشةٍ
وسراجُ حبكُ ردني بشراً سوياً..!!

* * *

ضوء على جسد الحبيب

ما ليس مكتوباً هنا....
في صفحة الغيب الذي
آمنت أن عدالة علوية ستقيم حداً فيه
ما بين الربيع المشتهى...
ومدافئ للحب جللها الشتاء
ما بين وردٍ أرّجته مشاعر
وحديقة ما زارها عطر..
ولا ضمت مقاعدها سوى الغرباء
...وستنصف العشاق يوماً
باجتراح الوقت للقاء،

بعفوٍ عن خطايا العاشقين جميعها
وغشاوةٍ في أعين الرقباءُ
ما ليس مكتوباً هنا :
" هل قد يحينُ لنا لقاءٌ...؟"
هذي السماء تنام فوق مواجعي
وتعاشر القمرَ الغريرَ بشرفتي..
وتظلُّ تنهرني لأصمت..
ثمَّ تمطرني وعوداً أنها موجودة من أجلنا
فالحبُّ علَّتْها .. ليرْفَعَ في معارجها الدعاءُ
حين القلوبُ تضيقُ عن نبضاتها
وتعرَّشُ الأشواقُ في جنباتها
يهوي العفافُ مضرَّجاً بالإشتهاءُ

* * *

ضوءٌ على جسدِ الحبيبِ..
وليتَ لي في العشقِ ذاكرتينِ..
حتى أجمعَ الطلَّ المخبأً في الحقولِ
وأستعيدَ بهاءَ قلبي
كلما دفعتكُ نحو شواطئِ الأشواقِ
أو أسرتُ بطيفكُ في مناماتي خيولي...
من أين يطلعُ وجهكُ القمريُّ في ليلي
لينسكبَ الضياءُ على مخاملِ شهوتي
وتدقُّ في جسدي طبولي...؟؟
من أين تملأُ للقصيدة ماءها؟
ودلاءُ أسئلتي تننُّ من الفضولِ
أسرج على وجعِ انتظاركِ موعدتي
فلقد يطول على الغيابِ شحوبي...
والعينُ تسأمُ كحلها ، وضمفائري تغفو
وأنسجُ كل صباحٍ للإيابِ وشاحه

وأحلّه عند الغروبِ
وأماطل الخطاب واهنةً وكم
أستنطقُ الآتين كلَّ أفولٍ..!
أحصي المراكبَ كلَّ ليلٍ بعدما
يأوي لهجته الرقيبُ
وتفرغُ الحاناتُ من ضخبِ المجون
والمّ أطيابي وخيبة خافقي وقذى عيوني
وأنام حاملةً بفارسيّ الذي يأتي ليخطفني
إلى فردوسه حيث المحبةُ تنتمي لله
..... أمنيتي الوحيدةُ أن يظللنا بليل الحب يا قمري لقاء

* * *

زِيَارَةٌ..

أَدُقُّ عَلَى الْبَابِ مَذْهُولَةً

وَكُلِّي ارْتِبَاكَ

وَكُلِّي خَفْرُ

أُطَلُّ

وَمَلِّئِي اشْتِيَاقًا وَخَوْفًا

وَرَغْبَةً عَشَقٍ

تُلِينُ الْحَجْرَ

فَتَفْتَحُ يَا ثَلَّةَ الْوَرْدِ

.. بِأَبَاً

بِوَسْعِ السَّمَاءِ

وحكم القدرُ
وأدخلُ مأخوذةً جنّتي
بأنواءِ عصفٍ
وشيكِ الخطرِ
ديبياً أحسُّ على ساعدي
ارتعاشةً ماءً
بُعِيدَ المطرِ
فأمسكُ نفسي عن الانهيارِ
وقلباً
على راحتك انفطرُ
فتمضي حبيبي
تُشيعُ الأمان
وتنزعُ عني ثوبَ الحذرِ
فألقي بنفسي على وهنها
بجركَ

يا واسعاً مقتدرٌ
ألوذُ بعينيكَ مما اعتراني
ومّا يحيط بنا من خطرٍ
وأنسى المكان
وألغي الزمان
وتبقى الحقيقةً والمستقرّ
كأنّي على غفلةٍ من زماني
أو أنّ الزمان
يغضُّ البصرُ
فتدنو
كموجة مدّ حبيبي
وأرتدُّ
رملاً إذا ما انحسرُ
تروم عناقاً
وتلقى نفوراً

حيياً .. شهياً..
طريّ الثمرُ
فبي رغبةٌ أن أضُمَّكَ فَاقَتْ
معاني العناق
وحبَّ البشرُ
وأخشى عليكَ اشتعالَ الغرامِ
وما قد تواری
وما قد ظهرُ
.. لكفيكَ خصري
.. ولي شهقةٌ
لكَ العطرُ سداً
هوى .. وانفجرُ
دقائقُ ما قد تبقى
لدينا من الحبِّ
فاغنمُ أفولَ القمرِ

حيائي وشوقك ضِدَانِ قد
تَدَاخَلَ ظِلَاهُمَا
في السحرِ
فصارا خَلِيلَيْنِ
في رَفَّةٍ وِضَاعَا
مع النهر والمنحدرِ
فقامت زَنَابِقُ من نومها
وفاحت سَفُوحُ
وأجَّ السهرِ
من الوقتِ لم يتبقَ لنا
سوى رَعِشَةِ الطيرِ
عند السفرِ
فأجمعُ ريشي المبعثرَ هُونًا
وأصغي لبوحِ
جميل الأثرِ

شفاه ...
وصمت ...
وأنفاسنا ...
حوار بليغ الرؤى
والصور

سأمضي حبيبي
فهلأ تعيد إلي يدي
ونبضاً كتمت لحد الجهر
وهلأ ترد رداءً علي
وقبعةً من خيوط الحذر
لأهرب من أعين الرقباء
وأجتاز منعطفاً من حفر
كزهري مدان بعشق الجبال
... وطير
بتهمة عشق الشجر !!

في انتظار القصيدة

كالْحُلْمِ أَوْ كَقَصِيدَةٍ تَنْهَالُ
أَعْجَزُ عَنْ مَعَانِيهَا
تَأْتِي.. فَالْفُهَا وَقَدْ شَطَرَ الْجَوَى
رُوحِي إِلَى نَصْفَيْنِ..
وَتَحْطُّ فَوْقَ أَصَابِعِي كَيْمَامَةً
لَا شَيْءَ غَيْرَ الْوَجْدِ يَبْقِيهَا!
كَالْحُلْمِ رَاوِدُنِي..
لَأُدْرِكَ أَيَّنَا كَتَبَ الْغَرَامَ
وَأَيَّنَا وَهَبَ الْقَصِيدَةَ!
كَيْ أَقْتَفِي أَثَرَ الْغَمَامِ عَلَى فَمِي..

وصهيلَ خيلِكَ في دمي..
وعلى حواف الروح
أغنيةً جديده!
الفجرُ أوشك.. والرؤى تجتاحني
ومكامنُ الياقوت مغلقةٌ بعيده
فاخطر.. وخذ نومي
لنبتدئَ الكلامَ
ونهتدي بين الحروفِ على
لآلئنا الفريده
خذ ما تلا نومي.. لنبتدئَ الضياعَ
ونمتطي شهباً
وأقماراً وليده
قال اخلعي نعلي فؤادك.. واخُلدي
سأجيء متشحاً بآلاء النشيدِ وبالأغاني
قلتُ كيفَ؟.. ومن يُدثرني؟

وتعلمُ ما تخلفهُ الصواعقُ في ثوانٍ!
فأجاب لا تخشي
فعاصفهُ تعانقُ جدولاً
شيئان لا تنساهما..
وجهُ الحبيبةِ وارتعاشاتُ المكان..
ستوجدُ الأشياءَ ما بين الحقيقةِ والخيالِ
ما بين طينٍ متعبٍ
وحصىٍ.. وماءٍ
وسحابةٍ مرتابةٍ.. ومدى سماءٍ
وستنتهي هطلاً
على عشبِ التلالِ!
أويتُ أفترشُ المنى..
ليلينِ لمْ أنسُ إلى نومٍ
ولا منْ ضمَّ رُوحِي.. أو رمى حُباً تنقره..
ولا تلكَ اليمامةُ عاد الوجدُ يعنيها..

ليلين.. لا مسرورٌ جردَ سيفهُ .. أو صاح ديكٌ..
واكتفى موتاً سمو الشهر يارِ
ولا الحكايةُ بعدُ أدري كيف أنهيها؟
أنتَ الحكايةُ.. والقصيدةُ.. والغيابُ أمضني
فاعبرْ مع الأحلامِ ذاتَ هوى
واترك على شفتي مغانها...

* * *

العشق الخالص

يداعبُ الوجدَ طيفٌ لا يبارحني
ويملكُ الآنَ سلطاناً ومولاه
فما ثوانيَّ إن مرّتْ بعبارةٍ
ولا الدقائقُ إلا بعضُ أسراهُ
ولا أكادُ أُشيعُ القلبَ عن وجعي
حتى يُباغِتني طيفي بـنجواه
الأسمرُ المتكي في القلب كيف أنا
أنسى الذي في شغافِ القلب سكناه
الساحرُ الفذُّ بسامٌ على كلفِ
تُعطي المهابةَ قبل الصمتِ عيناه

أُحْسَهُ مَاتِلًا قُرْبِي يُغَارِلُنِي
حَتَّى لَتَوْهَمَنِي عَيْنِي بِرُؤْيَاهِ
أَكَادُ أَشْعَرَ بِالكَفِّينِ مَدَّهُمَا
فَلَامَسْتُ غُرَّتِي وَالْخَدَّ كَفَّاهِ
وَالصَّوْتُ يَهْمَسُ فِي أُذُنِي فِيرُبُّكُنِي
وَأَقْشَعِرُّ لِمَا فِي الِهْمَسِ أَبْدَاهِ
مَا قَالَهُ رَائِعٌ.. عَذْبٌ.. وَأَطْرَبُنِي
لَكِنَّ مَا هَمَّنِي مَا كَانَ أَخْفَاهُ
يُبْدِي التَّوَدُّدَ فِي لِينٍ وَفِي نَزَقٍ
وَيُوهِنُ الصَّبْرَ مَا أَلْقَى وَيَلْقَاهِ
فَأَوْصَدُ الْقَلْبَ خَوْفًا مِنْ هَشَاشَتِهِ
وَأَنْهَرُ النَّفْسَ إِنْ مَالَتْ لِدَعْوَاهِ
وَأَيْنَ أَهْرَبُ وَالْأَطْيَافُ تُسَكِّنُنِي
وَدَعْوَةُ الْحُبِّ تَوْقٌ لَسْتُ أَقْوَاهِ

وكيف أُسلمُ للأمواجِ ساريتي
والحبُّ كالبحر لا يُحصي ضحاياه
وهل أُجازفُ في عشقٍ كمنتحرٍ
مانالُ أخراهُ لما باع دنياه
مالي وللحب لا ينفكُ يرهقني
فإن تعافتُ كلومُ القلبِ.. أدماه
فلا تغيبُ نجومٌ عن منادمتي
حتى أولَّه بدرًا خفتُ أهواه
لقد خبرتُ من الأوهامِ غايتها
ومن معينِ الهوى أنهلِتُ بلواه
وقد قطعتُ يميناً لا رجوعَ بها
أغنيتُ عنه.. وعني اللهُ أغناه
لا أرتضي العشقَ إلا خالصاً فأنا
قلبي.. وشعري.. والأطيارُ أشباه

لكنتني وملوك الشعر تأسرنني
أدعى لأحمل عبء الشعر أقساه
سأعتلي جثة العشاق عامدة
فلست أنشد شعراً لست أحياه
والشعر للعشق دوح أيكه عطر
والعشق للشعر روح الحرف والآه
كظامي في خضم البحر ينهله
ما زاده الماء إلا ملح سقيه

نذور الكلام

مراراً توقعتُ أن نلتقي..

هنا أو هناك

على متن حلم.. على بعد خيبه

وفي ثراتِ المنى والشجون..

ببوحِ حنون

كروحِ تقايض عتقاً بتوبه!

على مقعدٍ من سؤالِ فطين

أبى في الجواب اشتباهاً وريبه

* * *

مراراً توقعت أن نلتقي
لأننا وُلدنا نذورَ الكلامِ..
لأننا وعينا اغتيالَ الرؤى..

واحتضارِ الحمامِ
امتشقنا القصيدة في كلِّ موتٍ وفاجأنا
عجزنا أن نُحلَّ السلامِ
فظلت على الماءِ مرسومةً هزائماً..
وانصرفنا يفرقنا الدرب حيناً..
ويجمعنا ماؤنا كالغمامِ..!

* * *

مراراً توقَّعت أنك آت
بكلِّكَ نحوي..
بقدِّ تعمِّره القبرات..
بصوتٍ شجيٍّ.. وقلبٍ غنيٍّ

وروح أقاسمها الذكريات..

بكفُّ تلمُّ الأسي عن جروحي..

وتبرئ روجي..

فأصدح شعراً بكل اللغات..

* * *

مراراً.. توهمتُ

كلَّ الجراد الذي اجتاح عمري

وكل النخيل الذي فاء شعري

وكل انكسار.. ومد.. وجزر

ظلالاً لطيفك

حتى أفاقت منافي في

على وعدٍ صبحٍ وراء السراب

وجداول عشقٍ يمور ويغري..

* * *

مراراً تخيلتُ ذاك اللقاء...
تبتلتُ للحب ألا يكفَّ وعوداً..
وألا يصدق أن النبوة في الشعر فضلٌ
حريٌّ به كلُّ هذا العناء..
وأني وأنتَ ضفافٌ لعمرٍ
سيمضي بنا دون وعد اللقاء
فلي من تفتح حلمي جناحا سنونو
ولي مركبٌ من ضلوع الرجاء
ولي أن أهاجر نحو الربيع
إذا البرد حلَّ متى قد أشاء..

* * *

صرخة امرأة

ارفع ظلام الكبر عن عينيك
واقراً بين جرحي
وانتدابك سورة الإسراء
اسمع أنين الحب بين جوانحي
وحفيف حزني
وانهيارات الرجاء..
لم أستطع إنجاز ما أنجزت
إلا عنوةً فترك لروحي فسحةً
واترك لأجنحتي سماءً
أنا ما خلقت لكي أكون أسيرةً

أو وردةً تختار أنتَ لها الإناءُ
أنا ما تعبتُ لكي تجيء متوجاً
وبلا عناءُ

تمحور زمني كله
وتكّوم الأيام سرّاً تعتلي
وأنوءُ تحتك بالمهانةِ والخُواءِ

* * *

هذي الأواني إنما عبأتها
حباً .. وكرهٌ فاح منها
عندما ضاع الحبيب بداخلي
واستنكرتُ روعي السمات
فتناثر العبقُّ الثقيلُ مضمخاً
بالحزن حولي والأرائكُ شاهداتُ
وستائرٌ من صنع كفيٍّ
اكفهرتُ والمرايا..

آه من تلك المرايا
كنتَ فيها سيداً واليوم مات !!

* * *

غلبت عيوني عبرةٌ
فشهقتُ يا الله لا أنوي البكاءُ
دعني ألملمُ ما تبقى في من صبرٍ
وغادرُ مضجعاً سئمتُ وسائدهُ
غراماً كالبعاءِ
عطشي وراثي.. ومائي لست تُدرِكُهُ
فافتح لي الأبواب.. أو دعني
أطلُّ من النوافذ
فالمدى هو ملكنا معكم سلاطينَ المساءِ

* * *

كنا معاً نهوى الخيولَ
هياجها وجنوحها للانعتاق

يا طالما شبّهتني فرساً
وصباحاً.. واختلاج الحرف
في شغف النداء
فإذا تهاوى الوقت .. صرتُ له حُداءً
مَنْ ذا يسنُّ لكم قوانينَ التسلطِ هكذا؟
مَنْ ذا يشرِّعُ أفضليتكم هنا
ويقرُّ أن الشمسَ حكرٌ
والنهارَ مقيدٌ ضد النساءِ

* * *

قبل انسحابك قف قليلاً
والتفتْ نحوي
تأملْ ما جنيتَ وما جنيتُ
ما خربتُ كفاك في روعي
وما.. في بؤس روحك قد بنيتُ
فأعد إليَّ الحقلَ والينبوعَ

أطيارى وأجنحتى..أو ردّ لى لغتى
لأمضى مثل ما يوماً أتيتُ

* * *

إن أنتَ إلّا من صنيع أصابعى
أو أنتَ إلّا ما قبلتُ وما أشاء
فلقد جعلتُ من الفيا فى واحةً
ومن السكون قصائداً
وأضأتُ فى الليل الغريب منارتي
وأشعتُ فى البرد التوهجَ
فاحتوانى واستضاء!

* * *

بى مثلُ أفراس البرارى عزةً
لى ما يذكرُ أننى نددٌ جدير بالثناء
لى فى الصبح ضفائرُ عقب الطفولة فى ثناياها
ولى دربٌ إذا ما شئتُ أمشيهِ

ولي وقع النسيم.. وجوقة الطير
المغرد والغناء
لي معجمٌ عن جدتي أختارُ منه اللفظةَ المثلى
لوصف كآبتي عند المساء
* * *

لملم من الأيام ساعاتٍ ملكتَ زمامها
واسحبُ مياهاك من دمي
وجفاف صمتك من فمي
مهزومة من داخلي
وهزيمتي سجنني.. فهل سجن تعذراً أن يباغته
الضياء؟

* * *

هل عن الشعر يُتاب؟

يجثو على صدري إله الشعر
ثم يقول : توبي..
آن الأوان فأقلعي عن كلّ مجنون الوثوب
أأتوب عن حلمٍ تملكني
وأورق في شحوبي؟!
وأخافُ مَلْمَلَةَ الأمانى
بين أحناءِ الفؤادِ
يجثو الإله..
ويشتكي في الجوف حقلٌ من رماد
ويراهنُ القلمَ الذي أعياه طولُ الانتظار

ويداً على القرطاس ذاويةً
وأدماها البوار
والعين طلقت الكرى..
وتخاذلت في القصيده

* * *

يجثو الإله كصخرة
وأنا كطحلبة أموج
البحر قدامي ولا أقوى
على جد الخطى
فأمد في اليم المحيط أصابعي
وأعود أسحبها ويرعيني الولوج
كلُّ المراكب أبحرت ..
وأنا كميناء هنا
جسدي تسمر في الرمال
وخاطري في العمق غاص

وأينعتُ فيَّ القوافي
وتشدني الأمواجُ
لكنَّ الزوارقَ ضيّعتُ سمّتَ الرصيف
وكحبةَ المطرِ الوحيدةِ
غيبتني موجةٌ
زرقاءً واندلعَ النزيف

* * *

أشتاق للأنواء تعصف
..لانبعاث الضوء في حلل المطر
ها..ضحج في الماء الضجر
وعلى حدود تقاطع الأشواق
أهملنا جوازات السفر
فأهمُّ أفردُ جانحي
فوق السحاب شفيفةً
أسمو من السفح الخفيض

لا قمةً تعلقك أجنحتي
وفوق الغيم خفتك الظفر

* * *

عشرون عاماً والقصيدة
بين نرف القلب ترزح والسؤال
عشرون عاماً والأمني
رهن قيد واعتقال
ما إن أحاول نشرها
حتى أعبّ الریح يجرفها المحال..!

* * *

هل مرفاً
في آخر المشوار يحضني
وتهدأ كلُّ أشرعتي.. ويسلوني الرحيل؟
هل عندما ألقى بمرساتي
ستلقاني المواني بالأغاني

والنوارس بالهديل..؟
يا مطلقاً سكن المدى
هبني خلاصاً من جديد
يا مطلقاً.. إني تعبتُ
ولم أنل من عالمي إلا التوجس
واحتمالات الهطول ولا بروق ولا رعود

* * *

تتنفسُ الأشياءُ من حولي
وتزخرُ بالحياةِ وبالأملِ
ويعمُّ ضوءُ مِرْبَكِ فكأنما
ليلي صباح
أو حريقٌ واشتعل
يدنو الإله.. ويشني نحوي
فأزفرُ راجيهُ
ويمدُّ كفّاً حانيهُ

ويقول لي
.. هذا هو الميدانُ فانطلقني
فرساً مطهمةً و عطراً
من جميم الزهر من نار تآرج أو نعيم
شدي القصائد كالأعنة واجمحي
فالشعر سحر غائبٌ والوحي لا يلقاه إلا من يهيم
واعلني على الأقران تيهاً إنما
الأيام جني
فاخطبي ود النجوم
أمس انتضى وأطل يوم آخر
وغداً لقاصده كريم!

* * *

سيزيف

كمسافرٍ..
للتوّحط رحالهُ
فإذا به في غربةٍ أخرى..
ومنفى
لم يكن إلا سريره!
كُلفافة التبغ العجوز
إذا انتهت
تلقى كشيءٍ زائدٍ،
ودخانها

مازال يعبق في الشفاه المستديره
كالشمس تسحب دفتها مزهوه
من غير أن تلقي
على الساحات نظرتها الأخيره
كصبيّة ضفرت
لها كف الحبيب جديلة
وعلى تخوم الخوف
تقتطع الضفيره
مازال وقع أنامل المحبوب
ينبض دافئاً
مازال عطراً نازفاً
ورؤى صغيره
يا أنت..

يا رُوحِي المعلقةَ التي

من يومِ آدمَ

سُفركِ الموهومِ

رحلتكِ المطولةِ

القصيره!

* * *

بدلتُ أسنانَ الطفولةِ واللِّبْنِ

وخلعتُ ثوبَ سكينتي

من بعضِ عُمرٍ عاقرٍ

مذ تاخمتُ

أرضَ اليباسِ سفينتي!

وحملتُ فوقَ الروحِ

صُلبانَ المحنِّ

وظفقتُ ألهُتُ فوقُ أُرصفَةِ الحِياةِ

حسبي برغم البؤس

أُنك لي وطن!

حسبي برغم الارتباك الأنتوي

وكلُّ ألوان الحصار

بأنني ملأى

وأُنكَ حاضرٌ قربي كوجه أبي

إنَّ جئتُه يوماً تمزقني الجراحُ

سيحتويني

وإذا رأى دمعاً بعيني ضمّني..

وتناثرتُ قبلَ الحنان

على جيني

* * *

أرجوحتي للحبِّ قد علقْتُها
وبها نسيتُ دفاتري..
أقلامَ تلويني
وتركتُ للريح اللُّعوب
ضفائري تلهو بها
وخرجتُ أنثى
دون تفاحِ
أجرُ قوافلِ السبي
المعششِ في شراييني
وهُرعتُ أبحثُ عن بقايا ألفةٍ
عن كِسرةٍ حبًّا! وعن ماءٍ وطينٍ..
أبني بيوتاً للزمان المرّ
طوبُ حِجارها أملُّ

وماءُ عيونِها
لبناتِها قبلِ البنينِ

* * *

أجتازُ كلَّ مدائنِ القهرِ العتيقةِ..
يا سماءِ الله
هل مطرٌ فيغسلُ
ما بقلبي من سوادٍ؟
تجتاحني الخيباتُ ترى
ليتها تنأى
لأفتحَ ما تيسرُ من جهاتٍ
أو لأغلقَ ما تعسرُ من حياةٍ
بعلِّ وصيتهِ عناةٍ..!
وهل أنا إلا الوصيَّةُ

والضحية؟
ليت بعلاً سيدي
أو ليتني حقاً عناةً!
في كلِّ نومٍ ترتدي الأحلامُ
قمصانَ الحدادِ
من قد يعدُّ لها صباحاً آخراً
من قد يضيءُ الليلَ
أو يسقي الرمادَ؟
في وجهِ كلِّ صبيّةٍ ستروني
شجرَ العنادِ

* * *

فرعي نماءً..
جذري بقاءً
مُدُّ كُنْتُ فِي رَحْمِ الْحَقِيقَةِ فِكْرَةً
كَانَ الْعِنَاءُ!..
حَتَّى رَأَيْتُ النُّورَ
وَارْتَسَمَتْ خُطَايَ
بِعَكْسِ مَا الْخَلَّاقُ شَاءَ
وَبَدَأَتْ أَنْحِتُ فِي الْفِرَاغِ مَلَامِحِي
سَيَزِيفُ..
أَعْيَانِي انْتِهَائِي
حَيْثُ كَانَ الْإِبْتِدَاءُ!..

* * *

جسر الياسمين

بقايا كلامٍ وهذرٍ مباحٍ..
وصوتُ اختناقٍ علا.. واستراحٍ
بليلٍ أقاضيه عن كل فجرٍ يمرّ خديجاً!
وعن كل حلمٍ تدلى قتيلاً بجبل الصباح
وعن كلِّ تذكرةٍ للهروب
وعن كلِّ إيماءةٍ بالوجوب
وعن كل جوعٍ.. وصبرٍ تخطى حدود المتاح
أقلّبُ فوق الوسائد همي.. وأشكو لطيفك
حزن البنفسج.. ذلّ الأقاح
ويعرو كلامي غمامُ البكاء فأغفو..

تنام يدالكِ على ليل شعري
وأبرقُ للصبح أني تعبتُ
فخذُ من سني الضنى ما تشاءُ
بقيةً روح! أنا.. أو سماء
شقيةً إرث العمى والولاء..
وأنتِ التي كنتِ دفناً وظلاً.. وبرءاً وعلهُ
تغلغلتِ بين المسامات وشماً..
وزينتِ رسماً كوى حيث حلَّ
وسحراً عشقتك.. شعراً ونثراً..
وبيت القصيد.. وفحوى الأدله..

ولم تسمعي مرة عن أنيني ولم تسألني الآه أو تسأليني
ولم تعبني باحتراق المرافئ بالحلم يجبو على جمرتين
ولم تأخذي عبرةً شجوةً طير يهاجر قصد الهوى مرتين
بقايا كلام.. وصوتُ اختناق.. وليلٌ عجوز
يراود أنثى الضحى عن صباها

ويُخصي فتاها
ويغتالُ وردَ السنا في رباها
ويعلن عن سجن كل الحمام وكل الأيائل
ويعلن منع الربيع ويغلق عن جانبيه المداخل
ويفرد جنحيه دهرًا فيعشى البصير.. ويعثر في ظلّه من يسيرُ
ويقبعُ في الخوف واليأس جاهلُ
أهيم هزيبلاً.. بريش الخواءِ وأبصر في العتم بعض الضياء
وأشعر شيئاً ينوسُ بقلبي ويهوي..
كوقع المنى من جدار الرجاء
نظرتُ إليه.. فهل كان أنتِ؟!
أما زلتِ في القلب جرحاً؟ ورمحاً؟
وطير اغتراب ومنفى ملامح؟
أما زلتِ تفترشين غيابي
وتُلقين ماء الرُقَى عند بابي؟
لعلي أسامحُ

وخلتُ الفؤاد اكنفى غير أنى
أراه بلجّ المتاهات سابع!
يجزُ المسافات شوقاً إليك ويضرم صمت السنين احتجاجاً
ويُلقي أناه على راحتك..
حنانك.. قد متُ ألفاً بعجزى فهلاً تردين روجى علىّ
لعلّى أصالح موتى قليلاً.. وأدرك معنى وجودى ملياً
خذيّني لأنضجَ في رحمك البكر وحيّاً
لأولد يوماً كما تحلمين بغير ذنوبٍ سوى العشق
أو فادفنيّ حياً
لأخرج من وحل صمتي نبياً وأستلهم النار للعابرين
وأقسمُ أنى رأيتُ عصاي تشق الظلام على الظالمين
وأنستُ في النيل ضوءاً عظيماً.. وشاهدتُ فرعون يهوي مراراً
فهزّى إليك بجذع اليقين
يساقطُ وروداً.. ووعداً جنياً
فوقداً بذاكرة الليل أنت.. ودرءاً لكل الخطوب وجسراً

إلى الكون من ياسمينٍ..
وبيضاء مثل السنا تلمعين..
وحمراء من نرف وعدٍ مبين..
وخضراء بالغار تأتلقين.. وزرقاء..

من كل لون لنا تيزغين
ألا فاشهدي يا سماء.. يسوع المخلصُ ذا اليومَ قام
حماة الديار عليكم سلام..
حماة الديار عليكم سلام

* * *

وجه إبليس

قد شطَّ بي هبلي يوماً فصور لي
وجهاً لإبليس في ما يشبه الرسالا
تُيِّمَتْ فيه فلم أَلْحِظْ دَمَامَتَهُ
بل رحتُ أسهبُ في توصيفهِ جُمَلا
فالعقلُ زِينُهُ والطيبُ جَمَلُهُ
والحسنُ ألبسه بُرديهِ فاكتملا
أنشأ يغازلني نظماً وتفعلَةً
ويتنقي من عيون الشعر ما نقلنا
ويقتني أثري في كلِّ سَانِحَةٍ
أنى أَيْمٍ وجهي كان ممتثلاً

كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي قَدْ كُنْتُ أُعَشِّقُهَا
جَاءَتْ فُرَادَى وَمَشَى تَفْرِضُ الْجَدْلَا
وَجَدِي بِهِ أَبَدًا مَا كَانَ مِنْ صَدْفٍ
بَلْ كَانَ مَصْطَنَعًا مِنْهُ وَمَفْتَعَلَا
مَرَّتْ لَيَالٍ وَشَوْقِي فِي مَشْتَعَلٍ
وَنَاكِرُ الْوُدِّ لَا دَاوِي وَلَا اشْتَعَلَا
إِنْ مَرَّ يَوْمٌ بِمَا رَأَيْتَهُ أَرْقَنِي
طَيْفٌ يَهِيمٌ عَلَيَّ جَفَنِي إِنْ غَفَلَا
حَتَّى كَتَبْتُ بِهِ الْأَشْعَارَ شَارِحَةً
لِجَاهِلِ الْعَشِقِ مَا فِي الْعَشِقِ قَدْ جَهَلَا
قَدْ كَانَ فِي نَظْرِي.. سَبْحَانَ خَالِقِهِ
بَدْرَ التَّمَامِ إِذَا مَا قَالَ أَوْ فَعَلَا
بَدْرٌ إِذَا لَاحَ، صَقْرٌ لَوْ هَمَى نَزَقًا
سَبْعٌ إِذَا هَاجَ.. حَمَّالٌ إِذَا احْتَمَلَا

كثيرُ عِزَّةٍ، قيسٌ في تغزُّله
بل أين عِزَّةٌ مني لو نوى غزلا؟
قد همتُ أتبعه وهنا ويتعبنى
ما زادني الجري إلا في الهوى أملا
حتى صحوتُ.. وبات السرُّ منكشفاً
فالحبُّ طعمٌ، وصيداً كنتُ محتملاً
قد راغني زمناً حتى وثقتُ به
ذئباً تبدى يوارى غدره حملاً
خلِّينِ كُنّا.. وكان الوصلُ غايتنا
لا دمتُ خلِّي.. وحبلُ الودِّ لا اتصلاً
واحراً قلبي على خلِّ حفظتُ له
كلُّ الودادِ فما أوفى ولا عدلاً
يا مخضل الكفِّ من دمعي بليت بما
أورى فؤادي وأدمى القلب والمقلاً

جازاك مقتدرٌ من جنس ما عملتُ
كفّاك عني وأصل المرء ما عملا
فردّ مبتسماً: يا حلوتي أبداً
قد كنتُ ألهمك التعبير مرتجلاً
لولا ما قلتِ شعراً في الهوى جزلاً
لولا أسايَ لما داناكِ وامثلاً!

* * *

مقتطفات شعرية

-1-

في داخلي ينام عصفوران
أسقيهما وداعةً
ولهفتي والحلم ينقران
ومرة فمرة نما لعصفوريَّ مخلبان
وصفعة فصفعة صارا بلا أمان
يغادران جنتي وحين يرجعان
أراهما غولين قد تقمصا هواجسي .. وأسرجا اللسان

- 2 -

ما كنتُ في يومٍ أنا.. بل كنتُ مخلوقاً سوايُ
من بُكرةٍ أُلقي على كتفي رأسَ نعامَةٍ
وأدسُ في رملٍ أناي
والبابَ أغلقه ورائي عن مئات الأُسئلهُ
وأفلُّ بالحلم الحديدَ .. !
وتقلبُ الأيامَ عن غدها يدايُ
آنَ المسا ينفك سحري
أكتفي بالصمت أو بالبسمله
وأجس جسمي كالضريرة
تقتفي للحن ناي ...!!!

* * *

للقدس في دمنأ صهيل

نارٌ على الأقصى.. وماءٌ في فمي

وصهيلُ خيلِ القادسيةِ في دمي

وشوادنٌ طَفَرَتْ ودجلةٌ ساهمٌ

وعلى فُراتِ الروحِ.. ظلُّ مخيمٍ

نَزَفَ العراقُ ولم يزلْ.. إذ لم يزلْ

حيًّا عليٌّ فيه وابنُ الملجمِ

وصحَّتْ بيروتُ الوجيعَةَ غصَّةً

من زيفِ محكمةٍ وحقُّ أبكمِ

كأد القليلُ يُصبحُ كُفَّوا.. إنكم
تاجرتُم حدَّ البغاءِ بمأتمِّي
وعتِ الحجارةُ ما يحاكُ وأنتمُ
تتشاغلون بمنصبٍ ودرهمٍ
والعيدُ يقتات الأضاحي بينما
يقتاتنا جوعٌ.. فممن نختمي؟
والليلُ في جوبا أصمٌ.. أبكمُ
والصبحُ في جوبا كليلٍ مظلَمِ
نارٌ على الأقصى.. وجرحي موطنُ
وعواصمٌ فوق العواصمِ ترتمي

وتجرُّ في هَيْفٍ عَظِيمٍ جلالها
وتعافُ للمسغوبِ طعمَ العلقمِ
وتردُّ شريانَ الحياةِ بابها
وتعوقُ دَفْقَ الروحِ عن رُفدِ الدَّمِ
فالقُدسُ تَسْتَأْفُ الهوانَ.. بيوتُها
نَهَبُ.. وأهلُها ضَحِيَّةٌ مُجْرِمِ
ما فَرَّقَتْ كَفَّاهُ قَسًّا عابداً
عن عالمٍ أو عن تَقِيٍّ مُسَلِّمِ
فإِذا تَعَالَى لِلصَّلَاةِ مُكَبِّراً
ناقوسُ دَيْرٍ أو أذانُ مُيَمِّمِ
تَجِدُ الجَمِيعَ بابَهِ مُتَوَحِّداً
لا فَرَقَ بَينَ قَلانِسٍ وَعَمائِمِ

القدسُ حاضرةُ العروبةِ جُرحها
الأبديُّ معراجُ النبيِّ الملهَمِ
تشابهُ الأسماءُ لكنَّ اسمها
بالنورِ خُطٌّ وللعِراقَةِ يَتَمي
رمزُ الصمودِ كأنَّ فاديها بها
يفدي الوجودَ ودونَ أيِّ تَألمِ
ساداتِ هذا الكونِ كيفَ مجدداً
ترضونَ عن صلبِ المسيحِ ومريمِ؟
وتصافحونَ يداً وراءَ عذابهِ
بدمائِهِ ولغَتُ فهلَ كنتمُ عُمي؟
خلّوا الحجارَةَ تخنفيَ بِخِلاصِهِ
والطفلَ والمقلاعَ زحُفَ مَصمَمِ

فَاللَّهُ جَاءَ مَوْزِعًا أَقْدَاسَهُ

فَوْقَ الْمَدَائِنِ وَالرِّيَابِ وَالْأَنْجَمِ

أَنَسْتَهُ بِالْأَمْسِ يَحْضُنُ غَزَّةً

وَبِهَاؤُهُ غَمْرًا.. وَفَيْضُ تَنْعَمِ

أَنَسْتَهُ وَالْقُدْسُ تُغْسِلُ وَجْهَهَا

بِدَمِ الشَّهِيدِ.. وَوَعْدِ نَصْرِ قَادِمِ

مُتَهَلِّلًا.. وَيُزْفُ بِشَرِي نَصْرَهَا

بِزُنُودِ أَبْطَالٍ.. وَعِزْمِ مُحْكَمِ

وَسْتَنْصِرِينَ.. وَتَهْزِمِينَ حِصَارَهُمْ

وَالنَّصْرُ لِلصَّوَّانِ قَيْدَ الْمُعْصَمِ

عين الدهر

سقتنا في سلمية عين حب[ؑ]
وأنهلنا البلاغة والغراما
نكاد لفرط عشق يعترينا
يقول الشعر من بلغ الفطاما
ويستعصي فنطعمه رؤانا
ونصبر كي يسلمنا الزماما
جلونا الحرف درأ حين قلنا
فقلدنا القريض به الوساما

أيا سلميتي والدهرُ عينُ
سيذكرُ فضلكمُ عاماً فعاماً
إذا نادى أيا شعراً.. استدارتُ
بحورُ الشعرِ وانتصبتُ قياماً
نصبتُ لها قباباً من قلوبِ
وذهبتُ المطالعَ والختاماً
لتنفتحَ القصائدُ عن شذاها
وعن خميرِ يسيلُ وعن ندامي
فنتطفُفُ من دواليها تموراً
وتُنجبُ دونما دنس الأيامي
وقد تُفضي إلى الألم المعاني
وتوقظُ في الحشام ما كان ناماً

وتسكبُ فوق نارِ الجُرحِ زيتاً
وجرحُ الروحِ أصعبُها التئاماً
فما لوجودنا في الأرضِ معنىً
ولا لغيابنا من فيه لاما!!
ملايينٌ ونُحشُرُ في جرارِ
علاءِ الدينِ نومنا.. وقاما
ليسرقَ من عيونِ الليلِ حلماً
ومن فجرِ سماءٍ أو غماما
نُصقُّ كَلِّما سرقوا ربيعاً
ونهِتِفُ كَلِّما زاد اليتامى!
فمذ طال الوقوف على رسومِ
نهاها الدهرُ شُرباً والتهاما

تخطينا إلى الأوهام عمراً
وأرجعنا إلى الخلف الأماما!!
إلى سفانة الطائي أزوجي
بموت الروح والكلم الحماما
على رغم التوجع غير أني
إليك سلميتي أحبو احتراماً
لأزرع في جبين الشمس شعري
لروح أبي عهداً والتزاماً
تُحملني الحروف إليك شوقاً
وتسألني لأقربك السلاماً
فإن أرجت عطوري بيت شعرٍ
تكون الفوح ياريح الخزامى

* * *

هذيان

لم أجرب لعنة الإدمان يوماً
غير أنني أستطيع الآن
أن أبلوه.. أن أشكو بلا حرج أساه
بعدهما غلّوا خطى روعي
وغابت عن صباح القلب سوسنة
فلم يدرك ضحاه

بعدهما سدّوا طريق النهر
واستبقوا على كفي ماءك
لم أفكر كيف غار النهر في
ولست أذكر كيف جلاّدُ المحبة
ما رأه!!

أستطيع الآن أن أهذي طويلاً
أن أوافي الشعر في فجر الغرام
وأن أبيع الدمع والإذعان
أو أنضو النقيضين وأمضي !!

بعد أن فاءت قوافيك انبهاري
وابتلنتني بالتوحد والتعدد
واستعارت كفّ روعي كي يضيء
الحسن في المعنى
وألقى من حرير الشعر فيها
منتهاه

أستطيع الآن أن أهذي طويلاً
ريثماً أيلول يمضي
لابساً برده صمتٍ...
ناسلاً من ذكرياتي خيط صوتٍ
لافتاً قلبي إلى سرِّ دعاهُ....

ذو البلاغة

في ذكرى تأبين والدي الشاعر علي قاسم

تغمده الله بواسع رحمته 2007/2/20

ذا الخطبُ فُقدكُ أم قد كنتُ واهمةً؟

والركبُ ركبكُ يا ناراً على علم؟

والدارُ داري، أم زلتُ خطايَ أسي؟

فالقلبُ أنكرها من عارضِ السقمِ

ما للوجوه إذا أقبلتُ سائلةً

عني استدارتُ وما أحرّتْ سوى الوجم!

والفجرُ من حرجٍ.. ما شاء مُنبِجاً
كيف انبلاج السنا في غيبةِ الحلم؟
هل للنهارِ صباحٌ دون طلعتكم؟
أو للمساءِ أفولُ الشمسِ في الدِّيمِ؟
يا راحلاً ما انقضى من حبِّكم وطرٌ
أو شابَ حبِّكم مسٌّ من السَّامِ
تُغادرُ الدَّارَ.. ها قد كنتَ تعبُدها
وتتركُ السَّاحَ يا سيفاً من الهممِ!!
يا أيُّها الوامقُ المفطورُ من شغفٍ
ثقُ ليس عهدُ الوفا يوماً بمنصرمِ
كنتُم وكنَّا ودفءُ البيتِ يجمعنا
واليومَ لا أسفي يُجدي ولا ندمي

من للمجالس إن فارقَت صفوتها؟

من للحديث ومن.. يا سيد الكلم؟

من للربيع ترى لو عاد منكسراً

يسأل الدار عن كرسيك الهرم؟

ويسأل الليل.. هل مازلت تسهره

خوفاً من النوم أو خوفاً من العدم؟

من للمطرح يُغنيها ويطربها

ويتشر الشعر أوتاراً الذي نغم

من غير صوتك يجلي هم مكتئب

ويمسح الحزن عن شاك وعن أزم؟

يا ذا البلاغة إن الشعر معتنق

في القول والفعل والأخلاق والشيم

صِنوانِ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ زَمَنِ
خَلُّ لُخْلُ يُرَاعِي حَرَمَةَ الذَّمِّ
لَكِنَّهُ كُمْ.. لَمْ تَنْطِقْ فَصَاحَتُهُ
لَمَّا رَحَلْتَ فَلَمْ أَعْتَبْ وَلَمْ أُلَمِّ!
عَيْنَاكَ عَشًّا سَنُونُوا أَطْبِقَا حَذْرًا
خَوْفًا عَلَى صُورِ عَامَتٍ وَلَمْ تَغْمِ
بِوَابَتَانِ فَلَا صَحْوٌ وَلَا مَطَرٌ
وَالنُّومُ خَلْفَهُمَا يَشْكُو مِنَ النُّومِ!
نَجْمَانِ لَوْلَا انْهَمَالَ الدَّمْعُ بِسْتَهُمَا
شُكْرًا عَلَى الْحَبِّ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّأَمِ
أَسْرَجَتْ فِي الْفَجْرِ خَيْلًا لِلرَّحِيلِ وَمَا
وَدَّعْتَ مَوْتَمَلًا يَرْجُوكَ أَنْ أَقْمِ

يَمَّتْ شَطْرَ وُلِيِّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
صَافِي الطَّوِيَّةِ مَفْطُوراً عَنِ الْإِثْمِ
مَزُوداً بِالتَّقَى زَاداً يَطِيبُ بِهِ
لَقِيَا الْعَزِيزَ بِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْأَمَمِ
عَلَّ الْقَدِيرَ الَّذِي بِالْخُلْدِ أَوْعَدُنَا
يَهْدِي لَكُمْ مَنْزِلاً فِي جَنَّةِ النَّعْمِ
بَيْنَ الصَّفِيِّينَ أَحْبَابَ الْوَلِيِّ وَمَنْ
أَغْنَوْا بَعْلَمَهُمْ فَيَاضَةَ الْفَهْمِ
مَنْيَ إِلَيْكَ سَلَامٌ طَيِّبٌ وَدُعَا
مَارِفٌ جَفْنٌ وَمَا دَانَى الْكَلَامِ فَمِي

* * *

المحتوى

5.....	
7.....	
10.....	
14.....	1
17.....	2
20.....	!
24.....	
28.....	
32.....	
38.....	
42.....	
46.....	
50.....	
56.....	
62.....	
70.....	

75.....
79.....
81.....
86.....
90.....
93.....
99.....